*الإسرائيليات التي وردت في سؤال موسى ربه الرؤية*

*بحث فى الدخيل فى التفسير*

*إعداد أ/ أحمد عبد الحميد مهدي*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الإسرائيليات التي وردت في سؤال موسى ربه الرؤية**

**الكلمات المفتاحية : القرآن الكريم ، صراعات ، الحديث**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الإسرائيليات التي وردت في سؤال موسى ربه الرؤية**

1. **عنوان المقال**

**إن موسى # قد ورد في القرآن الكريم أكثر من مائة وثلاثين مرة -كما سبق القول- وله مواقف كثيرة، ومشاهد عديدة، وأحوال فيها صراعات مع بني إسرائيل الذين ألفوا الكذب والتكذيب والتعنت، وسبق القول فيما يتعلق بموقف سيدنا موسى من زواج بنات شعيب، وسبق الحديث عن عصا موسى، وعن يده التي خرجت بيضاء للناظرين، وها نحن الآن ننتقل إلى الإسرائيليات التي وردت في سؤال موسى ربه الرؤية.**

**فمن الإسرائيليات الواردة في هذا الشأن ما يذكره بعض المفسرين عند قوله -جل وعلا-:** {ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ} **[الأعراف: 143]، ذكر الثعلبي والبغوي وغيرهما عن وهب بن منبه وابن إسحاق قالا: لما سأل موسى ربه الرؤية أرسل الله الضباب، والصواعق، والظلمة، والرعد، والبرق، وأحاطت بالجبل الذي عليه موسى أربعة فراسخ من كل جانب، وأمر الله ملائكة السموات أن يعترضوا على موسى، فمرَّت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر -كالثيران؛ هذا من سوء أدب بني إسرائيل في وصفهم للملائكة- كثيران البقر ينبع أفواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد.**

**ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه، فهبطوا عليه أمثال الأسود لهم لهج بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران ممّا رأى وسمع، واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده، ثم قال: لقد ندمت على مسألتي؛ فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه؟ فقال له خير الملائكة ورأسهم -يعني: جبريل-: يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت.**

**ثم أمر ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه، فهبطوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجم شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم، ألوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد فزعه، وأيس من الحياة، فقال له خير الملائكة: مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه.**

**ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتقديس والتسبيح، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به من قبلهم، فاصطكت ركبتاه وارتعد قلبه واشتد بكاؤه، فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا بن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت.**

**ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى فاعترضوا على موسى، فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم؛ فامتلأ جوفه خوفًا، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له خير الملائكة ورأسهم: يا بن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه.**

**ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه، فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارًا أشد ضوءًا من الشمس، ولباسهم كلهب النار إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السماء كلهم يقولون بشدة أصواتهم: سُبّوح قُدّوس رب الملائكة والروح، رب العزة أبدًا لا يموت، وفي رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يُسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي ويقول: ربي اذكرني ولا تنسَ عبدك، لا أدري أأنفلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت احترقت، وإن مكثت مت، فقال له كبير الملائكة ورأسهم: قد أوشكت يا بن عمران أن يشتدَّ خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي رأيت، هذا كلام كما يعلق عليه صاحب كتاب الشيخ أبو شهبه كيف يتفق هذا، وما ذُكر قبل من شدة خوفه وفزعه في المرات الخمس؟ هذا من إمارات الوضع والتهافت.**

**ثم أمر الله أن يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة، فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ، ورفعت ملائكة السماء أصواتهم جميعًا يقولون: سبحان الملك القدوس رب العزة أبدًا لا يموت بشدة أصواتهم، فارتجَّ الجبل واندكَّت كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقًا على وجهه ليس معه روحه، فأرسل الله برحمته الروح فتغشَّاه، وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله  كهيئة القبة لئلا يحترق موسى، فأقام موسى يسبح الله ويقول: آمنت بك ربي وصدقت أنه لا يراك أحد، فيحيى من نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه فما أعظم ملائكتك وما أعظمك، أنت رب الأرباب، وإله الآلهة، وملك الملوك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، ربي تبت إليك، الحمد لله لا شريك لك، ما أعظمك، وما أجلك رب العالمين، فذلك قوله -تعالى-:** {ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ} **[الأعراف: 143].**

**وبعد أن ذكر الأقوال الكثيرة فيما تبدَّى من نور الله قال: ووقع في بعض التفاسير أنه طارت لعظمته ستة أجبل، وقع ثلاثة بالمدينة؛ أحد وورقان ورضوى، ووقع ثلاثة بمكة، ثور وسبير وحراء.**

**كل هذا كلام كما نرى من أمارات الاختلاق والوضع الذي لا يقبل، وهذه المرويات وأمثالها مما لا نشك أنها من الإسرائيليات، من إسرائيليات بني إسرائيل وكذبهم على الله وعلى الأنبياء وعلى الملائكة، فلا تلقِ إليه بالًا أخا الإسلام، وليس تفسير الآية في حاجة إلى هذه المرويات، والآية ظاهرة واضحة وليس فيها ما يدل على امتناع رؤية الله في الآخرة، كما دل على ذلك القرآن الكريم، فنحن نعلم أن تعليق الرؤية على شيء ممكن يدل على إمكانية الرؤية، فعندنا دلَّ القرآن الكريم والسنة الصحيحة المتوترة، وغاية ما تدل عليه امتناع الرؤية البصرية في الدنيا؛ لأن العين الفانية لا تقدر أن ترى الذات الباقية.**

**ومن ذلك أيضًا ما ذكره الثعلبي والبغوي والزمخشري في تفسيرهم) عند قوله -تعالى-:** {ﯯ ﯰ ﯱ}؛ **أي: مغشيًّا عليه وليس المراد ميتًا كما قال قتادة، فقد قال البغوي: وفي بعض الكتب أن ملائكة السماء أتوا موسى وهو مغشي عليه، فجعلوا يركلونه بأرجلهم ويقولون: يا بن النساء الحيَّض أطمعت في رؤية رب العزة، كلام، وانظر إليه، وذكر مثل هذا الزمخشري في تفسيره وقد نقلها؛ لأنها تساعده على إثبات مذهبه الفاسد، يعني: الإمام الزمخشري أكثر من الروايات التي تعوق وتمنع الرؤية؛ لأن الإمام الزمخشري معتزلي، ومن مذهبه واعتقاده استحالة رؤية الله في الدنيا والآخرة.**

**وهذا وأمثاله مما لا نشكّ أنه من الإسرائيليات، هكذا قال علماؤنا؛ وعلى رأسهم شيخنا الشيخ أبو شهبه، هذا من الإسرائيليات المكذوبة، وموقف بني إسرائيل من موسى ومن جميع أنبياء الله معروف، فهم يحاولون تنقيص الأنبياء ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، وقد تنبه إلى هذا الإمام أحمد بن المنير صاحب كتاب (الانتصاف من صاحب الكشاف) هو دائمًا يُطبع تعليقه على هامش (تفسير الكشاف)؛ ليبيّن ما فيه من عقائد المعتزلة.**

**قال هذا الإمام الشيخ أحمد بن المنير: وهذه حكاية إنما يوردها من يتعسَّف لامتناع الرؤية، فيتخذها عونًا وظهرًا على المعتقد الفاسد والوجه التوركي بالغلط على ناقلها؛ لفظ "التورك"، توريك الرجل ذنبه غيره، كأنه يُلزمه إيَّاه، وورك فلان ذنبه على غيره توريكًا إذا أضافه إليه وقرفه به، وإنه لمورك في هذا الأمر؛ أي: ليس له فيه ذنب؛ يعني: كأنه بهذه العبارة يريد أن يبين أن الإمام الزمخشري يحمل ما يعتقده من المذهب الفاسد على كلام غيره، ويستدل بكلام الآخرين على تقوية مذهبه في منع رؤية الله -جل وعلا.**

**أما نحن أهل السنة فنحن نؤمن أن الله -جل وعلا- تجوز الرؤية في الدنيا، وإن لم تقع أو على خلاف هل وقعت لرسولنا محمد  ليلة الإسراء والمعراج أو لم تقع فيها خلاف، أما في الآخرة فنحن على يقين أن الله -سبحانه- يُرى في الآخرة** {ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} **[القيامة 21، 22] والحديث الصحيح في رؤية الله في الآخرة معروف لنا جميعًا.**

**نقول كلام الشيخ ابن المنير أن كلام الزمخشري يقول في هذا وما فيه من إهانة موسى الكريم، وفيه طمس في الخطاب وكلام كثير.**

**ويرحم الله الإمام الألوسي حيث قال في تفسيره معلقًا: ونقل بعض القصاصين أن الملائكة كانت تمر عليه حينئذٍ فيلكزونه بأرجلهم؛ أي: أن الملائكة كانوا يلكزون موسى ويقولون: يا بن النساء الحيض أطمعت في رؤية ربك، وهو كلام ساقط لا يعوّل عليه بوجه، وسبق إيراد هذا الكلام.**

**يقول الألوسي: فإن الملائكة -عليهم السلام- مما يجب تبرئتهم من إهانة الكريم # بالوكز بالرجل، والغمس في الخطاب، ونكتفي بهذا فيما يتعلق بقضية سيدنا موسى # وما يتعلق برؤية ربه.**

**المصادر والمراجع**

1. **المحمدي عبد الرحمن، (الدخيل في التفسير) ، القاهرة، جامعة الأزهر، مطبعة حسان، 2009م.**
2. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (التفسير والمفسرون) ، طبعة دار الأرقم، 1999م.**
3. **الذهبي، محمد حسين الذهبي، (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ، طبعة مكتبة وهبة، 1990م.**
4. **شليوه، سمير شليوه، (الدخيل والإسرائيليات) ، القاهرة، جامعة الأزهر**
5. **رضوان، على حسن السيد رضوان، (الدخيل في التفسير) ، جامعة الأزهر، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية.**
6. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، (تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي) ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 20003م.**
7. **الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (الملل والنحل) ، طبعة دار الفكر، 2001م.**
8. **محمد الخضر حسين، (البابية أو البهائية) ،مجمع البحوث الإسلامية**
9. **القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي، (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل) ، طبعة دار إحياء الكتب العربية، 1960م.**
10. **الشعراوي، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، (معجزة القرآن) ، القاهرة، طبعة مكتبة أخبار اليوم، 1993م.**
11. **الشاطبي، إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الشاطبي، (الموافقات في أصول الشريعة) ، دار الكتب العلمية، 1993م.**
12. **الأصفهاني، الراغب الأصفهاني، تحقيق:محمد سيد كيلاني (المفردات في غريب القرآن) ، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي، 1961م.**